الطريقة البُرهَانية الدّسوقية

في ميزان النقد العلمي

مقالاتٌ موجزة في بيان حقيقة الطريقة البُرهانية الدسوقية
نُشرت بعمود (الحق الواضح) بصحيفة (الانتباهة) بالسّودان



تأليف

د. عارف بن عوض بن عبدالحليم الركابي

الطرِيقَة البُـرْهَانِيَّة الدُّسُوقيَّة
في مِيزانِ النقْدِ العِلْمِي

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ ــ ٢٠١٧م

الطرِيقَة البُـرْهَانِيَّة الدُّسُوقيَّة
فِي مِيزانِ النقْدِ العِلْمِي

مقالات موجزة في بيان حقيقة الطريقة البرهانية الدّسوقية

نشرت بعمود (الحق الواضح) بصحيفة (الانتباهة) بالسودان

تأليف

د. عارف بن عوض بن عبد الحلِيم الركابي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، **أما بعد:**

فإن الإسلام الذي ارتضاه الله ﷻ لعباده هو الدِّين الخاتم الذي لا يقبل الله من أحدٍ دينًا سواه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩]، وهو دين وسط لا غلو فيه ولا إجحاف، ولا إفراط ولا تفريط، وقد جعل الله أمة الإسلام أمةً وسطًا؛ عدولاً خيارًا، بخلاف غيرهم من الأمم، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وإن من قدر الله تعالى الكوني الذي قدَّره الله

أن يفترق المسلمون، كما افترقت اليهود، وكما افترقت النصارى، وتحقَّقت النبوءة التي أخبر بها نبيّنا محمد ﷺ؛ عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: «**أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاث وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ**»(١).

وقد هدى الله سبحانه وتعالى أهل السُّنَّة والجماعة إلى صراطه المستقيم وطريقه القويم، فتمسَّكوا بما كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام، فلم يُغيِّروا ولم يبدِّلوا، ولم ينقصوا ولم يبتدعوا، فكانوا بذلك أسعد المسلمين بالتوسط والاعتدال اللذَيْن هما من مميِّزات الإسلام بين الأديان.

---

(١) رواه أبو داود، كتاب: السُّنَّة، باب: شرح السُّنَّة، برقم: (٤٥٩٩)، والترمذي، كتاب: باب ما جاء في افتراق الأمة، برقم: (٢٦٤١)، والإمام أحمد، في: مسنده، برقم: (١٦٩٧٩)، وحسنه الألباني، في: صحيح الترغيب والترهيب، برقم: (٥١).

وإن من الطرق التي خالفت طريقة أهل السُّنَّة والجماعة أتباع السلف الصالح الطريقة البرهانية؛ وهي طريقة لها وجود ونشاط بمصر والسودان، ولها انتشار في بلاد عربية وإفريقية وأوروبية وغيرها، ولها كغيرها ن الطرق الصّوفية معتقدات وأوراد وموالد وحوليّات، ولها مركز كبير في عاصمة بلادنا الخرطوم، وإن منهج النقد الصحيح السليم يقتضي المناقشة العلمية لما نشرته هذه الطريقة في الآفاق ـ عبر كتبها ورسائلها ـ على الميزان الذي يجب أن توزن به كل الدعوات والطرق والجماعات والأحزاب والشيوخ وغيرهم، وهو ميزان الكتاب والسُّنَّة؛ إذ «كلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي ﷺ»(١)؛ لأنه لا ينطق عن الهوى، وإنما ما جاء به هو وحي أوحى له به الله تعالى.

---

(١) هذا الأثر ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وأخذه عنه مجاهد رحمه الله، وغيرهما، وعنهما أخذه الإمام مالك بن أنس رحمه الله واشتهر عنه. ينظر: الجامع في بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (٢/ ٩٢٥)، والفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي (١/ ١٧٦)، والموافقات، للشاطبي (٥/ ١٣٤).

وقد رغبتُ في عرض بعض ما نُشِر في كتب هذه الطريقة لننظر في مدى موافقته أو مخالفته لدين الله تعالى الذي ختم به الأديان، وإن ما أورده هو نماذج وأمثلة ـ إذ الإحصاء والاستقصاء في مثل هذه الأمور مما يصعب ـ، وقد حصرت ما أعرضه فيما ورد عن شيخ الطريقة إبراهيم الدسوقي وتلميذه محمد عثمان عبده البرهاني، وكذلك مما تنشره هذه الطريقة من الأوراد والأذكار التي يلتزم بها أتباعها؛ فقد شرّع الدسوقي ثم تبعه البرهاني لأتباع هذه الطريقة معتقدات وشعائر وطقوس محدّدة، وإنّي لمّا أنشر مثل هذه الموضوعات ـ أحياناً ـ عبر عمودي اليومي بصحيفة «الانتباهة» والذي اخترت عنوانه (الحق الواضح) فإني أجتهد ـ مستعينًا بالله تعالى ـ لأن يكون ما أكتبه وأنشره (حقًّا) (واضحًا)؛ وكالعادة فإني أرحّبُ بأي تعقيب علمي يلتزم فيه صاحبه المناقشة الموضوعية، فإن (المحاورة العلمية) التي يحفها أدب الحوار، وهدفها الوصول إلى الحق هي الطريق (الوحيد) الذي يجب أن يسلكه المختلفون في معتقداتهم ومناهجهم وطرائقهم.

وإلى الحلقات الخمس في هذا الموجز، سائلا الله تعالى أن ينفع بها كاتبها وقارئها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبه
د. عارف بن عوض بن عبد الحليم الركابي
الموقع الإلكتروني: www.arifalrikaby.com
البريد الإلكتروني: **fdm221@gmail.com**
الصفحة على الفيس بوك: **https://www.facebook.com/ArifAlrikabi**
القناة على التلغرام: **https://telegram.me/ArifAlrikaby**

١

إن مما نشرته الطريقة البرهانية مما قاله شيخهم الدسوقي، في (ديوان ابتسام المدامع طبع الطريقة البرهانية ص٢٩٥ ـ ٢٩٧):

وكل نعيم إنني منعم به
هو لي ملك ومن ثم راضع
وكل هدى في العالمين فإنه
هداي وما لي في الوجود منازع
أصور مهما شئت من عدم كمـ
ـا أقدر مهما شئت فهو مطاوع
وأفني إذا شئت الأنام بلمعة
وأحيي بلفظي ما حوته البلائع
وفي البحر لو نادى باسمي حوتُه
أجبت وإني للمنادين سامع

قلتُ: إنّ ما ادعاه شيخُ البرهانية إبراهيم

الدسوقي في هذه الأبيات هو مما اختص الله تعالى به، وإن منازعة الله الخالق فيه من إدعاء المشاركة في الربوبية، فالمالك المُدبّر المتصرّف هو الله تعالى وليس الدسوقي: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٠٧]، والمصوّر من العدم هو الله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: ١١]، والذي يقدّر مهما شاء ويكون كل شيء له مطيعًا هو الله تعالى الذي ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢]، ولا يستطيع الدسوقي أن يفني شيئًا، ولا يملك أن يفني مخلوقاً واحداً فضلاً عن أن يفني الأنام جميعًا كما ادّعى في نظمه أعلاه، وإن من يحيي الموتى هو الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ [الحج: ٦]، وأما الحوت في البحر فلم يناده ولن يناديه، فإن الحوت وغيره من المخلوقات يسبِّح ربه، كما أخبر الله تعالى عنه بقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، والذي يَسْمَعُ المنادين هو الله حده ﷻ، فما أضل دعاوى شيخ البرهانية، فإن ما ادّعاه هو أعظم الظلم

وأفسد الاعتقاد إذ ادّعى كذبًا وزورًا لنفسه ما اختص الله الخالق الرازق القادر المصوّر به نفسه.

إلى أن يقول:

وإن طباق العرش تحت قوائمي
ورجلي على الكرسي ثَمَّ تَرَفَّعُ
وبيتي سقف العرش هناك فليكن
مكاني ومن فيضي خلقت المواضع
وأجري على اللوح المقادير ما أشأ
وبالقلم الأعلى فكفي بارع
وكل معاش الخليقة تجريه راحتي
لراحتهم جودًا ولست بصانع
وأمحو لما قد كان في اللوح ثابتًا
وأثبت إذا وقعت هناك وقائع

ليتأمّل القارئ هذه الجرأة العجيبة! أين وصل بها شيخُ البرهانية؟! وإن تعجب من جرأة كاتبها فلك أن تعجب من جرأة من أعانوا على طباعتها وتوزيعها! وتعجب من ضلال من أذعنوا تسليماً وتصديقًا لها!

فما هذه الخرافات والضلالات التي قالها شيخكم معشر أتباع الطريقة البرهانية؟! سبحان الله وتعالى عما يقول الدسوقي علوًّا كبيرًا!

كيف يدّعي أن طباق العرش تحت قوائمه وأن رجله على الكرسي؟!

وما موقفكم يا أتباع الطريقة البرهانية من هذه الدعاوى؟!

ثم تأملوا قوله: وبيتي سقف العرش هناك! وأن من فيضه خُلِقَت المواضعُ! هل هذا الكلام يمكن أن يقوله عاقل؟! فضلاً عن شخص يدّعي قيادة طريقة دينية ولها أتباع؟!

وإن هذا العرض الموجز ليبين للقارئ مدى الانحراف الذي قامت وأسّست عليه هذه الطريقة.

ثم يزيد في افتراءاته ويدّعي أنه يجري على اللوح المقادير ما يشاء! إذًا هو لوح ليس بمحفوظ في دعوى شيخ البرهانية الكاذب! سبحان الله وتعالى عن قول شيخ البرهانية علوًّا كبيرًا! ويفتخر على طريقة كثيرٍ من شيوخ التصوف بأن قلمه في ذلك بارعٌ! فتبًّا

لهذا القول ويا له من قول ظالم جائر مفتر على الله الكذب!.. ويستمر في دعاواه الكاذبة قائلاً: وكل معاش الخلق تجريه راحتُه! ثم ادّعى أنه يمحو ما كان في اللوح ثابتًا ويضيف إليه بعض الوقائع! فشيخ البرهانية إذًا حسب دعواه أنه يطلع على اللوح ثم يحذف منه ويضيف!

أتوقّع أن بعض من يقرأ هذا الكلام لا يصدّق! من شدة ضلاله وزيغه وجرأته، فأقول: بل صدِّق؛ وقل: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾، فقد تلاعب هؤلاء الشيوخ على كثير من الناس وخدعوهم باسم الولاية والصّلاح وأنهم (أهل الله) وضمان الجنة والشفاعة، وغير ذلك من أساليب الترغيب والدعاوى الكاذبة ـ وما يعدونهم إلا غرورًا ـ، وفي بعض الأحيان يرهبونهم ويخيفونهم بأساليب ماكرة، وإن من المؤسف جدًّا انتشار الجهل حتى الذي يوضحه وجود أتباع لمن كان قوله ومعتقده على النحو الذي عرضت شيئًا من أقواله أعلاه.

وإن الكتب التي ينشر فيها هذا الكلام لهي أشد

خطرًا وأعظم ضرراً على الناس من الأسلحة الفتّاكة والأمراض المعدية والمخدرات وما شابهها؛ فإن غاية تلك ومنتهاها إفساد الأبدان وموتها، وإن هذه الكتب يفسد بها الدين والمعتقد، ويُضَلُّ بها عن صراط الله المستقيم، وإن دين المرء هو رأس ماله وأعز ما يملك ولا قيمة له في الدنيا والآخرة إن فقده.

❁ ❁ ❁

٢

إن مما نشرته الطريقة البرهانية مما قاله محمد عثمان عبده البرهاني في ديوان «شراب الوصل» ص٤٥ قوله مُدَّعيًا مُفاخرًا:

وأحصيتُ أنفاس الخلائق كلها
والكل عندي شاهق وزفير

إنّ هذا الادعاء الكاذب هو مما تواطأ عليه كثير من شيوخ الطرق حيث يدّعون أمورًا يكون بها لفت أنظار أتباعهم، ومن خلالها يتم إحكام السيطرة عليهم، ولشيوخ التصوف أساليب ماكرة في ذلك، فانظر إلى قول إسماعيل الولي شيخ الطريقة الإسماعيلية في كتابه الذي سُمِّي «ديوان جامع الشطحات» ص٢:

وكل خشاش الأرض يعرفني بـ
ـلا توسط شخص بل هم تحت طاعتي!

وإنّ حكمي في العوالم دائر
وصار جميع الكون في طي قبضتي !

وهنا يدّعي محمد عثمان عبده البرهاني أنه أحصى أنفاس الخلائق كلها وفي ما أورد عمومات أراد بها أن تُصَدَّق دعواه، وذلك في كلمة (أنفاس) المضافة لمعرفة، وفي تأكيده بقوله (كلها)، ثم قال: **والكل عندي شاهق وزفير.**

ويقول أيضًا في ديوان «شراب الوصل» ص٢١٨:

إذا ما الأمر كان على رضانا
يكون كلامنا كافًا ونونا

إن الذي إذا قال للشيء كن فيكون هو الله ﷻ وحده، ولا يشاركه أحدٌ من خلقه في ذلك، إلا ما يدّعيه بعض شيوخ المتصوفة من هذه الدعوى العريضة الكاذبة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠]، وقد قال إسماعيل الولي أيضًا في «ديوان جامع الشطحات»:

وألبسني مولاي حلة قهره
وأيدني دنيا وأخرى لصولتي
وخيرني في الكون مهما أشأ يكن
فلا أحد غيري يفوز بخلعتي

وهل يؤيد أتباع الطريقة البرهانية هذا الادِّعاء من شيخ طريقتهم محمد عثمان عبده البرهاني؟! وكيف ساغ لأتباعه وهم يطبعون مثل هذه الكتب التي بها ادعاء مشاركة الله تعالى في ما يختص به من ربوبيته وقدرته على كل شيء؟!

ويقول أيضًا في «ديوان شراب الوصل» ص٤:

ولي كتب الأسرار أشهد ما بها
وإني عبد والعباد رعيتي
وإن علوم اللَّه في اللوح كلها
أطالعها من باب قوس الحظيرة

قلتُ: هكذا كذب شيوخ الطريقة البرهانية في قولهم إنهم يحيطون بعلم اللوح المحفوظ! فيا له من شر مستطير وافتراء على الله تعالى كبير، فكيف يكون

لوحًا محفوظًا إذًا وهم يدّعون الاطلاع على ما فيه؟! وقد تقدّم في الحلقة الأولى دعوى الدسوقي أنه يمحو لما قد كان في اللوح ثابتًا!.. وفي ديوان رياض الجنة لعبد الرحيم البرعي في قصيدة «قوماك نزاور» ص٢٩٧ حديثه عن بعض الشيوخ الذين قال فيهم:

ولهم به سمع وأبصار بها
قد يبصرون اللوح والأقلاما

وفي ادِّعاء شيخ الطريقة البرهانية أن له كتب الأسرار هو من قبيل دعاوى كثير من أصحاب هذه الطرق أنهم يعلمون الأسرار والمغيبات ويخبرون بها، لذلك يلجأ لهم بعض قليلي العلم والمعرفة ليخبرونهم عن أحوالهم وأرزاقهم ومناصبهم ومستقبلهم، وهو جهل وضلال وانحراف ممزوج بسذاجة ونتيجته: تضييع الدين والدنيا معاً؛ فإن الشيوخ يأخذون من المريدين والأتباع أموالهم ما هو معلوم مشهور! بعد أن يوقعونهم في الضلال والانحراف العقدي بتصديقهم في ادِّعائهم معرفة المغيبات، وفي التعلق بهم من دون الله تعالى خالقهم ورازقهم ومصرّف أمورهم.

وقال إبراهيم الدسوقي في «ديوان ابتسام المدامع» ص٢٧٨، وجوهرة الدسوقي ص٣٨٩:

أنا العرش والكرسي واللوح والقلم
أنا الخمرة الصهباء لمن كان شارب

أنا الحب والمحبوب والكأس دائر
وإني وليُّ التصريف أنت المخاطب

هكذا الإدعاءات من شيوخ البرهانية! ولا أتوقّع أن شخصًا سليم الفطرة يقبل هذا الكلام، ولكن مع ذلك نعجب أن يكون مما طبعه أتباع هذه الطريقة كتبًا تتضمن هذه الادعاءات التي منها ما تجرأوا عليه كدعوى الدسوقي أعلاه أنه العرش والكرسي واللوح والقلم! وأنه ولي التصريف، وهذا كله من خواص الربوبية، وكل رسل وأنبياء الله تعالى جاءوا ليعلموا الناس ما يجب إثباته لربهم عَزَّوَجَلَّ وما ينزهونه عنه، ومن ذلك أنه المالك والمتصرف جلَّ وعلا، ولكن شيوخ التصوف نازعوا في ذلك بدعاوى كاذبة وغرور عريض، وبمثل قول الدسوقي نقرأ في القصيدة

المشتهرة لحاج الماحي وعنوانها «التمساح»(١) قوله في ثنايا استغاثته بشيوخ التصوف من أصحاب الأضرحة المشهورة:

شـي لـلَّـه ذات الـتـجـلـي
صاحب السر والفتح الكلي
يا الغوث الفي الكون متولـ
ـي التصريف هيلك عجِّلي

وهذا من أكبر وأفسد وأضل أنواع الكذب على الله تعالى والافتراء عليه، إذ فيه الجمع بين نسبة خصائص الربوبية لمن استغاث به، فجمع بين شرك الربوبية والألوهية ومع ذلك تردّد هذه القصيدة في كثير من وسائل الإعلام.

وقال الدسوقي ـ أيضًا ـ كما في «ديوان ابتسام المدامع» ص٢٧٩ :

---

(١) وقد نشرتُ مقالاً في نقدها بعنوان: الإيضاح لما تضمنته قصيدة التمساح على الرابط:
http://www.arifalrikaby.com/play.php?catsmktba=453

ملكت بلاد اللَّه شرقًا وغربًا

ولو شئت أهلكت الأنام بلحظة

قلتُ: لا إلٰه إلا الله الواحد الأحد الصمد المالك ﷻ، ما هذا؟! أين أتباع هذه الطريقة؟! كيف يدعي الدسوقي أنه ملك بلاد الله ـ شرقًا وغربًا ـ والمَلِكُ والمالك هو الله تعالى وحده؟! ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وكيف يدّعي أنه يُهلك الأنام بلحظة؟! من هو الدسوقي صاحب هذه الدعاوى؟! يا له من إجرام ويا له من مكر كبّار وافتراء على الله العزيز الجبار! ومع ذلك قامت بنشره الطريقة البرهانية ووزعته في وضح النهار!

۞ ۞ ۞

٣

وقال الدسوقي في «ديوان ابتسام المدامع» ص٢٧٩:

مريدي لك البشرى إذا قمت بالوفا

إذا كنت في هم أغثك بهمتي

وإن كان الدسوقي قد ادّعى هذه الدعاوى ومنها ملكه لبلاد الله! فإنه يريد بذلك إقناع الأتباع والمريدين حتى ينادونه من دون الله ويلجأون إليه في السراء والضراء.

وإن هذه النتيجة هي من المقاصد الأساسية والأغراض الرئيسة في الدعاوى الكاذبة التي ادّعاها الدسوقي لنفسه، إذ المقصود أن يسلّم المريد ويتجه إليه في رخائه وشدته ويدعوه من دون الله، فهو يقول: إذا كنت في هم أغثك بهمتي، والرب الخالق المعبود يقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا

تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ [النمل: ٦٢]، ومن يطلع على ما طبعته هذه الطريقة، وما نشرته في موقعها يجد أن الدسوقي ادّعى أمورًا كثيرة هي من خواص الربوبية، ومن ذلك قوله في نفس الديوان ص٣١١ ـ ٣١٢:

لـذ بـالـمـقـام ونـاده يـا سـيـدي
يـا مـنـقـذ الـمـظـلـوم والـحـيـران

يا صاحب السر المقدس نظرة
أنـجـو بـهـا فـالـدهـر قـد أضـنـانـي

كم من كروب فرجت من سركم
وجـبـرتـم كـسـر الـفـقـيـر الـعـانـي

ولم يكن غريبًا أن يقول شيخ الطريقة البرهانية محمد عثمان عبده البرهاني في كتاب «تبرئة الذمة» ص٢٦٣ وهو يؤصّل دعاواهم في الربوبيّة بقوله: (وكل ذلك دليل بيِّن على استبدال صفات العبد بصفات الرب)!

والمقصود من كل هذه الدعاوى: إضعاف المريد لإحكام القبض والسيطرة عليه، وقد قال

البرعي في «ديوان رياض الجنة» في قصيدة «أهل الوصال» ص٣١٣:

سيب غيرو وليه روح قبال تفنى وتروح

سلم له وكن طروح كالجسد المافي روح

وقال: لأوامرو استسلمَ ولا تقول أبدًا لِمَ

كن ثابت عندهو لا تضحك عندهو

في كربك أندهو بتغيثك جندهو

وللوصول إلى غاية الاستسلام والتسليم من المريد حتى ينتهي الوصول بالمريد لدعاء شيخ طريقته من دون الله والوقوع في الشرك الأكبر، بصرف ما يجب صرفه لله وحده إلى هؤلاء الشيوخ، بدعائهم في ما لا يملكه إلا الله وحده، وعملهم هو من الشرك الأكبر الذي لم يكن يقع فيه المشركون الأولون؛ فإنهم كانوا إذا مسهم الضر أو إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين، والآيات الواردة في ذلك كثيرة.

وكيف بأتباع الطريقة البرهانية يتبعون شيخهم محمد عثمان البرهاني، ومن معتقده الذي نشرته

الطريقة قوله في ديوان «شراب الوصل» ص٣:

أجود على أم لترحم طفلها
فرحمة من في الكون من بعض رحمتي

ويقول:

وأنفخ في روع المريد فينتقي
جواهر علم الأولين بنفختي

ويقول:

تخط يميني محو شقوة تابعي
ومرتعي الكرسي واللوح خلوتي

قلتُ: وهكذا ـ وبمثل هذه الدعاوى الكاذبة ـ يتم الضحك على عقول من لا علم عنده ولا معرفة بالعقيدة الصحيحة لديه فيتبع هذه الطرق ويبايعها، والحال أن هذه هي حقيقة شيوخها ومؤلفي ومبتدعي أورادها وطقوسها، فإنهم يفترون على الله الكذب ويدّعون أمورًا ادّعاؤها مشاركة لله في ربوبيته، وإن الكذب فيها هو من الأمور الواضحة الجلية؛ لكنّ هؤلاء القوم لهم من

الأساليب التي يجيدون بها صنع أغشية على أعين من يتبعونهم، ويصل البرهاني إلى هذا المقام إذ يقول في «شراب الوصل» ص٩:

وحدي حد اللَّه والحد مطلع
لدي وما ضلت بذاك سفينتي

فجبريل ميكال عزرء جنودي
في التصريف هم تحت إمرتي

أرأيت؟! أرأيت أخي القارئ إلى أين وصل محمد عثمان البرهاني في ديوانه المطبوع الذي يوزعه البرهانية؟! لقد ادّعى أنه يتصرف في الملائكة ومنهم جبريل وميكال وملك الموت! ولعلك توافقني إلى أن هذا الادعاء لا يحتاج إلى تعليق أو نقد، وإنّما أدع التعليق للجهات التي قامت بطباعة هذه الكتب ونشرها، فإن المُنصِف يستطيع أن يصنّف هذه المادة ضمن المواد المحظورة إذ تتعرض لمقدسات المسلمين بالانتقاص والاستهزاء والسخرية.

وفي الكتاب نفسه ص٦٦ قال:

والسماء عندنا أبوابها
لو فتحناها فماء منهمر

وقال ص٦٢:

تلكم النار من هداي أنارت
جانب الطور فاهتداها الكليم

وهذا الادعاء من البرهاني يشابه قول بعض شيوخ الطريقة الختمية لما قالوا في كتاب الأنوار وشرح التوسل بأسماء الله الحسنى ص٢٢٨:

نار الخليل خبت من ريق تفلتنا
ونار موسى أضاءت من محاسننا

وإنك لتعجب من ادعاء شيوخ التصوف أنهم ينصرون ويخدمون كتاب الله القرآن الكريم، والواقع أن ما عليه هذه الطرق هو مناقضة القرآن الكريم في أعظم قضاياه وهو توحيد الله تعالى، ثم يستبدل هؤلاء الشيوخ أخبار القرآن الكريم المحكمة بما يدعونه من كذب صراح وافتراء على الله.

ولو أردت تتبع دعاوى شيوخ الطريقة البرهانية لأخذ ذلك مني وقتاً، لكني أعرض في هذا الموجز تعريفًا أفتح به باباً للاطلاع ليتنبّه من خدعوا بهذه الطريقة، وليرجعوا إلى هذه الكتب التي تنشرها طريقتهم وليعرضوا ما دوّن فيها على كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيّه محمد ﷺ.

ومما قال البرهاني في نفس الديوان ص١٢١:

العرش والكرسي واللوح لي
إرثًا وذا نسبًا أراه موقرًا

وهو في قوله هذا يقلد شيخه إبراهيم الدسوقي في افتراءاته وأكاذيبه، وذلك في ادعاء الوصول إلى العرش؛ بل إنه في هذا البيت يدعي أن العرش والكرسي واللوح له، فيا له من مفتر كذّاب دجّال! تعالى الله عن قول شيخ البرهانية علوًّا كبيرًا، والمؤسف ـ حقًّا ـ أن تطبع كتبٌ كهذه وتنشر بين المسلمين ويحصل بها الضلال والإضلال والتغيير والطمس لفطرة الله التي فطر الناس عليها.

ثم تأملوا هذه الدعوى الفارغة الفاسدة الكاذبة

من محمد عثمان البرهاني في قوله عن نفسه ووصفه لها؛ إذ قال في نفس الديوان «شراب الوصل» ص١٤٨ :

وحقًّا ليس لي أبدًا مثال
وفوق العرش ذو العرش المجيد
وكم من هيبتي دكّت جبال
وفي يمناي قد نزل الحديد

أين أنتم يا أتباع الطريقة البرهانية؟! أين من يقال لهم وجود وانتشار في بلادٍ كثيرة؟!

أين أنتم يا من تقيمون مولدًا سنويًّا للدسوقي والبرهاني؟!

هل اطلعتم على هذه الكتب؟!

هل عرفتم حقيقة الطريقة التي تتبعونها؟!

وما موقفكم من هذه الدعاوى؟!

وما هي ردّة فعلكم وأنتم تقفون على هذه الشطحات والخزعبلات؟!

أرجو أن تجيبوا عن هذه الأسئلة، وتفيد من إجاباتكم أنفسكم.

٤

ولما كان أتباع الطريقة البرهانية يجتمعون على أوراد موحّدة يلتزمون ويتقيدون بها كان من المناسب إلقاء الضوء على أذكارهم وأورادهم.

وإن محمد عثمان عبده وقبله إبراهيم الدسوقي قد شرَّعا لأتباع الطريقة أورادًا، وقد كان محمد عثمان البرهاني صريحًا لما قال: إنه لم يجدها في كتاب وإنما تعلّمها من الأقطاب في رؤيا منامية! وأخبر أن بعضها وجده مدفونًا في (أزيار) وصناديق خشبية! ـ وسيأتي بيان ذلك[١] ـ ولذلك لا تستغرب أن يستبدل البرهانيون الأذكار والأوراد التي ثبتت عن النبي عليه الصلاة والسلام من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغيرها إلى قولهم في ذكرهم وترديدهم: (بها بها بهيا بهيا بهيات بهيات بهياتٍ..) و(كدٍ كدٍ كردٍ كردٍ كرده كرده ده ده ده الله).

---

(١) انظر: ص٣٦.

والبيان الموجز لأوراد وأذكار الطريقة البرهانية في ما يلي:

إن محمد عثمان عبده قد شرَّع لأتباع طريقته أورادًا خاصة وجاهر ـ كعادته ـ بالافتخار على بقية الطرق الصوفية بأن أوراده التي رسمها لمريديه لا يشاركه فيها أهل طريقة أخرى.

قال في كتاب «قبس من نور» ص١٠: (وهذه الكنوز اختصنا الله سبحانه بها دون غيرنا من أهل الطرق والمسلمين جميعًا من سيدنا آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها) فهو صرّح بأن أوراده لم تأت عن طريق النبي عليه الصلاة والسلام الذي أرسله الله تعالى لخير أمة أخرجت للناس رسولاً علّمهم كيف يعبدون ربهم وكيف يذكرونه، وبيَّن لهم الطريق الذي يوصلهم إلى مرضاته وهو (الصراط المستقيم).

والبرهاني ـ كغيره من شيوخ التصوّف ـ يشترط الإذن في أخذ الأوراد! وهذا ـ مما لا يخفى ـ جانب مهم عند القوم في ربط المريد بشيخه! فقال في نفس

الكتاب ص٩٣: (فطريقتنا والحمد لله فاقت كل الطرق، فلا إذن مثل إذننا ولا أوراد مثل أورادنا).

قلتُ: وأين شريعة الإسلام؟! وأين ما شرعه الله تعالى لعباده وأرسل به محمدًا ﷺ لتبليغه من بيان الأذكار المطلقة والمقيدة وأذكار طرفي النهار من قول: سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم، وغير ذلك مما ثبت بنصوص صحيحة وأجمعت عليه الأمة الإسلامية؟!

ويهدّد ويتوعّد شيخ الطريقة البرهانية من قراءة بعض أورادهم دون إذن بذلك! فادّعى أن قراءة (الحزب السيفي) يؤثر سلبًا في من قرأه دون إذن، ويخبر عن ما أصاب بعض من قرؤوه دون إذن بقوله في كتاب «قبس من نور» ص٧٦: (قالوا إنه يلهب أجسامنا من شدته) ويبيّن لأتباعه أن نفعها إنما يكون بأخذها بإذن، فقد قال في نفس الكتاب ص٦١: (إن السر إنما يكمن في الإذن بالأوراد).

ولا يخفى على من له علم بما عليه الطرق

الصوفية أهمية اشتراط مثل هذا الشرط عندهم، فإنهم يجتهدون لأن يضعوا المريد في قبضتهم؛ حتى لا يفعل شيئًا صغيرًا أو كبيرًا إلا بعد إذنهم وموافقتهم وإجازتهم، وفي ذلك قصص واقعية يندى لها الجبين وتتقطع لها الأفئدة.

وقد كان محمد عثمان البرهاني صريحًا ـ كما أشرت سابقًا ـ لما قال عن أوراد الطريقة البرهانية: إنه لم يجدها في كتاب وإنما تعلّمها من الأقطاب في الرؤيا المنامية! وبعضها وجده مدفونًا في (أزيار) وصناديق خشبية!

قال في نفس الكتاب ص١٠: (تعلمت الأوراد من الأقطاب في الرؤيا).

وقال في ذات الكتاب ص٧: (وأما الذي أقرأه وتقرؤونه أنتم الآن فهو خاص بالأجداد وقد وجدته في بيتنا).

ويحكي قصصًا في تفاصيل رؤى منامية أخذوا بها عن شيخهم إبراهيم الدسوقي الأوراد والأحزاب.

وهكذا يشرّع البرهانيون لأتباعهم أذكارًا وأورادًا

من عند أنفسهم لم ترد في الكتاب العزيز ولا في السُّنَّة المطهّرة، ويرتّبون عليها فضائل قد ألّفوها من عندهم، وما أنزل الله بها من سلطان، قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى: ٢١]، وقد قال النبي ﷺ في ما ثبت في «الصحيحين» من حديث أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**»(١) وفي رواية: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(٢)، فإن الذكر الذي لم يشرعه النبي محمد ﷺ لا يجوز التقرب به إلى الله سبحانه وتعالى، وهو مردود كما حكم بذلك ﷺ، والإتيان به من البدع المنكرة التي هي شر الأمور، وقد توعّد الشرع من يغيّر أحكام الله ويبدلها بالوعيد الشديد، فقد ثبت في

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم (٢٦٩٧)، ومسلم، كتاب: الحدود، نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، باب برقم (١٧١٨).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الحدود، نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، باب برقم (١٧١٨).

«الصحيح» أيضًا قوله عليه الصلاة والسلام: «**أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا**»(١).

هذا من الوعيد الذي ينتظر الذين يشرّعون عبادات وأورادًا يتقربون بها إلى الله ويتركون المشروع الذي أرسل به محمد ﷺ.

لماذا يا أتباع الطريقة البرهانية تستبدلون الأذكار والأوراد التي ثبتت عن النبي محمد ﷺ من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير، وغيرها مما يتضمن تنزيه الباري، وهو الذي سارت عليه أمته من بعده من الصحابة الكرام والتابعين والأئمة المهديين حتى يومنا هذا سبحانه وتعالى إلى قولكم في ذكركم بالحروف والرموز والهمهمات؛ فقد سطّرتم في كتبكم أن من أذكاركم كما في كتاب «شرح أوراد الطريقة البرهانية» ص٦ ـ

(١) رواه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، برقم (٢٤٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٧: (بها بها بهيا بهيا بهيات بهيات بهياتٍ. .) و(همسًا همسًا لمسًا لمسًا لموسًا لموسًا) و(وكرب كدٍ كدٍ كردد كردد كرده كرده ده ده ده الله)، وهل تعلمون معاني هذه (الهمهمات) والرموز يا أتباع الطريقة البرهانية؟!

وفي ذات الكتاب ـ «قبس من نور» ـ ص١١٠ ـ ١١١ قال:

بسر طهور بدعق حاء محببه
مفيض العطايا صورة أنت عدتي

إلى قوله:

ويا سقفاطيس صاحب الحمد والثنا
عظيم سقاطيم وكافي البرية
أحون وقاف مع أدُّمَّ أدِمْ لنا
رضاك وهبنا منك فيض الدراية

من هويا ترى (سقفاطيس) و(سقاطيم) و(أحون) وغيرهم مما يهمهم به البرهانيون في أورادهم؟! أرجو أن يتأمّل أتباع هذه الطريقة في ما أنقله من كتبهم في

هذا العرض الموجز، ويرجعوا لما يجب أن يكون عليه المسلم من التقيد بالشريعة الربانية الخاتمة الكاملة التي أرسل الله بها نبيه محمدًا عليه الصلاة والسلام، فإن من الواجب على المسلم اتِّباع النبي ﷺ وطاعته وعدم مشاقته ومخالفة أمره، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ [النور: ٦٣].

ومن الأوراد التي شرّعها شيوخ الطريقة البرهانية: «الحزب السيفي»، و«صلاة ابن بشيش»، و«الحزب المغني»، و«حزب البحر»، و«حزب النصر»، وغيرها، وللطريقة البرهانية طقوس في إعطاء هذه الأوراد للمريدين والتدرج بها! وأحيانًا يضيفون أسماء أعجمية للأوراد مثل قولهم ـ كما في شهادة مسجلة لأحد المريدين ـ: (أجب يا دهيائيل ويا مهيائيل ويا عصفهيائيل ويا صفيهائيل توكلوا بعمل كذا وكذا)! وفي هذا استغاثات شركية بدعاء غير الله تعالى وهو ـ كما لا يخفى ـ من الشرك الأكبر والعياذ بالله.

ومما أوردوه في ورد «التحصين الشريف»! في كتاب «مجموع أوراد الطريقة البرهانية» ص١٢: (من أراد لي سوءًا خذله الله همسًا همسًا لمسًا لمسًا لموسًا لموسًا مأمونًا مأمونًا أنا الأسد سهمي)، وفي «الحزب الكبير» في نفس الكتاب ص٢١: (اللهم أمنا من كل خوف وهم وغم وكرب كد كد كردد كردد كرده كرده ده ده ده ده..) وفي نفس الحزب في ذات الكتاب ص٢٣: (بها بها بها بهيا بهيا بهيا بهيا بهيات بهيات بهيات)، وغير ذلك من إيرادهم لرموز لا يعلم المريد معانيها، يرددها بجهله مطيعًا لشيخ طريقته متبعًا له في ترديد هذه الطلاسم والرموز التي تبعدهم عن الله ولا تقربهم إليه، وهي من الافتراء على الله تعالى؛ لأن حق التشريع خاص بالله تعالى لا يشاركه فيه أحد من خلقه. قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى: ٢١].

ولم يدَّخر محمد عثمان البرهاني وسعاً ولا جهداً في نسج الفرى ليخدع بها مريديه حتى يلتزموا بأوراده الباطلة ذات الطلاسم المخترعة التي شرعها

لهم، فليتأمل كل من انخدع بهذه الطريقة من أتباعها ما أورده في كتاب «قبس من نور» ٧٤ ـ ٧٥ حيث قال عن فوائد الحزب السيفي:

(... وفي يوم من الأيام رأى هذا الأخ الذي أوصيته بالمحافظة على الفتى المريض سيدنا عزرائيل قادمًا فقال: إلى أين؟ قال: أريد أن أقبض روح هذا المريد. فقال له: لا تقبض روحه لأن الشيخ أوصاني بالمحافظة عليه. فقال سيدنا عزرائيل: إذا لم ترد موته اقرأ له الحزب السيفي سبع مرات كل يوم فأخذ يقرأ له الحزب السيفي كل يوم سبع مرات حتى قرأ له ما يقرب من اثنين وثلاثين مرة فأصبح هذا الفتى ذا تنوير).

قلتُ: عرض مثل هذا الكلام وحكايته تغني عن بذل وقت أو جهد في نقضه، ألهذه الدرجة بلغت عقول بعض الناس حتى يصدقوا مثل هذه الخرافات والكذب المبين؛ بل الدّجل في أعلى درجاته؟! وأعجب أن يمر مثل هذا الكلام على دور نشر ومطابع وجهات تتولى نشره وتوزيعه بين المسلمين

لإضلالهم! فهذه الكتب فيها كما ترون الاستهزاء بالله تعالى وملائكته وشريعته والدعوة إلا إبدالها بخرافات الدسوقي والبرهاني وشطحاتهما ومناماتهما وإنها ـ أي: هذه الكتب ـ لهي أشد خطرًا على المسلمين من الطواعين والأمراض الفتاكة فوجب حماية المسلمين من شرها.

وأرجو أن يفيد من غُشّ فأحسن الظن بهذه الطريقة أن يفيد من هذ التوضيح الموجز ويبحث عن خلاصه ـ عاجلاً ـ وينخلع من هذه الطريقة التي جَمَعَت ضلالات وظلمات ونشرتها على حين غفلة من حرّاس العقيدة والشريعة.. والله المستعان، سبحانه عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

۞ ۞ ۞

٥

ما سبق بيانه هو توضيح موجز للتعريف بحقيقة الطريقة البرهانية الدسوقية، وإن ما أوردتُه هو من المختصر الذي يأخذ شكل النماذج والأمثلة، وإن التعريف بعقيدة وأوراد الطريقة البرهانية والحكم عليها ومعرفة حقيقتها هو من الأمور التي لا تصعب، إذ كتب الطريقة وأورادها تقوم الطريقة نفسها بنشرها.

وقد كفى الله المسلمين في السودان شرها في عام ١٣٩٨هـ الموافق له عام ١٩٧٩م ـ في فترة حكم الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري رَحِمَهُ اللهُ ـ عندما أصدرت السلطات السودانية بواسطة وزارة الداخلية قرارًا بالقبض على أتباع هذه الطريقة وحرق كتبها، وانقطع نشاط البرهانيين في تلك الفترة في السودان، ولم يجدوا مجالًا لنشر خرافات الدسوقي ومحمد عثمان عبده البرهاني والتي فيها الدعاوى الكاذبة الكثيرة كادعائهما خواص الربوبية ومشاركة الله تعالى

في تقدير الأمور، وقد بلغت الدعاوى ـ كما تقدّم ـ محو ما في اللوح المحفوظ والزيادة فيه!

حتى كان عام ١٤٠٥هـ الموافق له ١٩٨٥م والذي كان فيه زوال حكم الرئيس الأسبق جعفر نميري، فرجع شيوخ هذه الطريقة لنشر ما في كتاب «تبرئة الذمة» و«بطائن الأسرار» و«شراب الوصل» و«قبس من نور» وغيرها من الكتب التي تنضح بالضلالات والتي عرضت نماذج لها.

لقد صدرت فتوى من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في عام ١٣٩٣هـ الموافق له عام ١٩٧٤م تضمنت حكمًا بحظر كتاب «بطائن الأسرار» وكتاب «تبرئة الذمة في نصح الأمة» اللذين ألفهما محمد عثمان البرهاني وتضمنت الفتوى الحكم بتكفير مؤلف الكتابين ومن ينتسب إلى هذه الطريقة!

وقد نشرت هذه الفتوى مجلة اللواء الإسلامي في عدديها الصادرين بتاريخ ٢٠ و٢٧ محرم ١٤٠٩هـ، ثم تم حظر الطريقة في جمهورية مصر إذ سبق قرارُ الحظر بمصر قرارَ الحظر وتحريق الكتب في

السودان الذي أصدرته وزارة الداخلية السودانية.

وكما غمز ولمز البرهاني شيوخ الطرق الصوفية الأخرى بأنهم يحسدونه لِمَا وجدته طريقته من انتشار فقد أصدرت جهات صوفية في مصر التبرؤ من هذه الطريقة والتحذير منها! وفي هذه القضية عدد من المقالات والأبحاث لبعض الباحثين في ذلك الوقت، ومن أراد الاطلاع عليها فإنها على الشبكة العالمية للاتصال (الإنترنت) في عدد من المواقع.

لقد ورد إليَّ ـ بعد أن نشرتُ الحلقة الأولى من هذه السلسلة التعريفية بهذه الطريقة بعمودي اليومي (الحق الواضح) بصحيفة (الانتباهة) ـ عددٌ من الرسائل على البريد الإلكتروني من بعض القراء، وكانت إحدى الرسائل تحمل في مضمونها نصحاً لي لأن أتقي الله وأتحرى الأمانة العلمية في نقلي عن الطريقة البرهانية، وبنى الأخ الدكتور المرسل نصحه على أن ما أوردتُه من أقوال الدسوقي في تلك الأبيات لم يكن يصدّق أن الدسوقي يقصد بها نفسه؛ بل يتوقّع أنه يقصد بها وصف الله تعالى لا وصف

الدسوقي نفسَه! وقد وهِم الأخ المرسِل!! فطلبتُ منه الرجوع إلى الكتب نفسها ليطلع ويقرأ بعينيه ليتأكّد من صحة ما استبعده، وهذا الموقف من الأخ الدكتور صاحب الرسالة يبيّن ويؤكّد أهمية النصح والبيان والتوضيح بتفصيل تبرأ به الذمة في هذه القضايا والمسائل، وإن النصح لكل مسلم هو مما كان يبايع عليه الصحابة الكرام عليهم الرضوان نبينا محمدًا عليه الصلاة والسلام.

وفي ختام هذا التوضيح الموجز ـ وإبلاغًا في النصح شفقة على أتباع هذه الطريقة ـ فإني أضيف هذين النقلين تأكيدًا لما بيَّنته في الحلقات السابقة في معتقد ومصادر وأوراد هذه الطريقة والتي هي عبارة عن: تشريع وهوى شيطاني، جاء به الدسوقي والبرهاني، يناقض المنهج الرباني، وهدي رسول الله العدناني:

الأول: في كتاب «قبس من نور» ص٥٦ للبرهاني قال: (قمت بتعليم أحد المريدين في الطريقة الأوراد والإرشاد وبعثت به إلى بلدة ما يرشد، وكان

في هذه البلدة أبناء الطريقة الختمية فلم يعجب ذلك السيد علي الميرغني، فقبض روحه، فجاءني أحد الأخوان وقال لي: أدركنا يا عم الشيخ فإن الرجل قبض روح أخينا، فثرت ثورة شديدة وطرت أنا وعبده سبيكه بروحينا، فوجدته ميتًا ومكفنًا ينتظر الدفن، ووجدت السيد علي واقفًا وممسكًا بروح المرشد، فقلت له: لماذا قبضت روح المرشد؟ فقال: أنا حر وهذا الملك ملكي أفعل فيه ما أشاء، فقلت له: لست حرًّا وأنا شريك لك في الملك، قال: لست شريكًا لي، قلت: أيفعل كل واحد منا ما يريد فعله؟ قال: نعم. قلت له: أتعي ما تقوله جيدًا؟ وفي هذه اللحظة حضر مولانا رسول الله ﷺ فارتجفنا ارتجافًا شديدًا، وما كان من النبي ﷺ إلا أن أعاد الروح للمريد، فأخذ يسير هنا وهناك، ثم حدثت مشكلة وهي أن الروح ترتبط بالرزق؛ وكان السيد علي قد شطب رزقه قبل قبض روحه، وهو الآن فقير يعيش على أرزاق غيره، وكثيرًا ما يأتي إليَّ فأقول له: اصبر الرجل قد شطب رزقك).

قلتُ: يكفي عرض هذا (الهراء) عن نقده!

فماذا يقول المتصوفة ـ عمومًا ـ وماذا يقول أتباع الطريقة البرهانية ـ خصوصًا ـ فيه؟!

الثاني: قال محمد عثمان عبده البرهاني في كتاب «تبرئة الذمة ونصح الأمة» ص٢٨١ ـ ٢٨٣: (ويظن البعض أن سيدنا جبريل عليه السلام كان هو الواسطة بين الله تبارك وتعالى وبين سيدنا محمد ﷺ، ومن ظن هذا فقد دلَّ على عدم معرفته، إذ لو صح أن سيدنا جبريلاً عليه السلام كان الواسطة بين الله تعالى ورسوله سيدنا محمد ﷺ لتعين وجود خلل في كلمة التوحيد؛ فبدلاً عن لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله تكون: لا إلٰه إلا الله محمد رسول رسول الله..) إلى قوله: (ثم سأل الرسول ﷺ جبريل عليه السلام عن المكان الذي يأتي منه بالوحي فقال: (حيثما أكون في أقطار السماوات أسمع صلصلة جرس فأسرع إلى البيت المعمور فأتلقى الوحي فأحمله إلى الرسول أو النبي) فقال له النبي ﷺ: (اذهب إلى البيت المعمور واتل نسبي الآن) فذهب سيدنا جبريل مسرعًا إلى البيت المعمور وتلا نسب النبي ﷺ قائلاً: (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب... إلخ) فانفتح البيت

المعمور، ولم يسبق أن فتح له قبل ذلك فرأى جبريل عليه السلام النبيَّ ﷺ بداخله، فتعجب فعاد مسرعًا إلى الأرض، فوجد الرسول ﷺ في مكانه كما تركه مع سيدنا جابر رضي الله عنه، فعاد بسرعة خارقة إلى البيت المعمور فوجده ﷺ هناك، ثم عاد مسرعًا إلى الأرض فوجده ﷺ ما زال جالسًا مع سيدنا جابر رضي الله عنه، فسأل جبريل سيدنا جابرًا رضي الله عنه قائلاً: (هل ترك رسول الله ﷺ مجلسه هذا؟) فقال سيدنا جابر رضي الله عنه: (كلا يا أخا العرب فإننا لم ننته بعد من الحديث الذي تركتنا فيه).

فقال جبريل للنبي ﷺ: (إذا كان الأمر منك وإليك فلماذا تعبي؟) فرد عليه ﷺ قائلاً: (للتشريع يا أخي جبريل)!!

قلتُ: هذا الكذب المفترى ـ أيضًا ـ يكفي عرضه ونشره لبيان عقيدة الطريقة البرهانية وقيمة كتبها واستهزاء شيوخها بالله تعالى وآياته ورسوله وملائكته والمؤمنين.. ولذلك فإنه لم يتردد السابقون الذين وقفوا على ما ألّفه البرهانيون في الحكم على هذه

الكتب وعلى هذه الطريقة، واتخذت الإجراءات الرسمية لحماية المسلمين من شرها؛ فإن المحافظة على الدين وثوابته والعقيدة الصحيحة هو أوجب وآكد واجبات ولاة الأمر من الحكام والعلماء.

وفي الختام أشير إلى رسالة علمية (دكتوراه) مميزة، قُدّمت في كلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية في العام ١٤٢٥هـ الموافق له ٢٠٠٤م بعنوان: (الطريقة البرهانية في السودان دراسة وصفية تحليلية) للأخ الدكتور أحمد بن عبد الصمد محمد الأمين، وحصلت الرسالة بعد مناقشتها والحكم عليها على تقدير (ممتاز)، وهي رسالة علمية وتوثيقية أفدتُ (بعض) المعلومات منها، ثم رجعتُ إليها في مصادرها الأصلية وفي موقع الطريقة البرهانية على شبكة الاتصال (الإنترنت)، وأتمنى أن ترى هذه الدراسة النور وتخرج مطبوعة، حتى يفيد منها الباحثون ـ عموماً ـ والتابعون لهذه الطريقة وغيرها من الطرق ـ خصوصاً ـ، وأرجو أن تجد الدراسات والرسائل العلمية المميزة وما تتوصل إليه من نتائج مفيدة حظها في

النشر العام والخاص، لنشر العلم ونوره، وطمس ومحو الجهل وظلامه.

والله من وراء القصد،
إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت
وما توفيقي إلا بالله..

فهرس الموضوعات